مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٦

الفقه البيئي في الشريعة الاسلامية المبادئ والتطبيقات

احمد وليد سعد الدين احمد

تخصص شريعة فقه وأصوله

مديرية تربية كركوك

البريد الإلكتروني Email : ahmadwalled20102313@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الفقه البيئي، الشريعة الإسلامية، التشريعات البيئية.

كيفية اقتباس البحث

احمد ، احمد وليد سعد الدين، الفقه البيئي في الشريعة الاسلامية المبادئ والتطبيقات، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Legal jurisprudence in Islamic legislation

Ahmed Walid Saad El-Din Ahmed
Specialization in Sharia jurisprudence and its principles
Kirkuk Education Directorate

Keywords : Environmental Jurisprudence, Islamic Law, Environmental Legislation.

How To Cite This Article
Ahmed, Ahmed Walid Saad El-Din , Legal jurisprudence in Islamic legislation,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2025,Volume:15,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to explore the fundamental principles of environmental jurisprudence in Islamic law and its practical applications in Islamic communities. We will analyze relevant religious texts, study environmental legislation based on Sharia, and review sustainable practices that have been implemented in some Islamic countries. We will also highlight the challenges facing environmental jurisprudence and the future prospects for its development**.**

Therefore, we must adhere to the principles of Islamic jurisprudence and the Prophet's Sunnah in preserving water and the environment in general. Modern technologies such as water filtration and purification can be used to make it usable, reflecting a contemporary application of these principles.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف المبادئ الأساسية للفقه البيئي في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته العملية في المجتمعات الإسلامية. سنقوم بتحليل النصوص الدينية ذات الصلة، ودراسة التشريعات البيئية المستندة إلى الشريعة، بالإضافة إلى استعراض الممارسات المستدامة التي تم تنفيذها في بعض الدول الإسلامية. كما سنسلط الضوء على التحديات التي تواجه الفقه البيئي والآفاق المستقبلية لتطويره.

لذلك، يجب علينا الالتزام بمبادئ الفقه الإسلامي والسنة النبوية في الحفاظ على المياه والبيئة بشكل عام. ويمكن استخدام تقنيات حديثة مثل تصفية المياه وإعادة تطهيرها لجعلها صالحة للاستخدام، مما يعكس تطبيقًا معاصرًا لهذه المبادئ.

المقدمة

في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تواجه كوكبنا اليوم، أصبح من الضروري إعادة النظر في كيفية تعاملنا مع البيئة من منظور شامل ومتعدد الأبعاد [١] يُعتبر الفقه البيئي أحد المجالات التي تكتسب أهمية متزايدة في النقاشات حول الاستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية[٢]. وهو يعكس فهمنا العميق للعلاقة بين الإنسان والبيئة، ويستند إلى مبادئ دينية وأخلاقية تهدف إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية الطبيعة[٣].

تتجلى أهمية الفقه البيئي في الشريعة الإسلامية من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى الحفاظ على البيئة ورعاية المخلوقات. فقد حث الإسلام على احترام الطبيعة واعتبرها جزءًا من مسؤولية الإنسان كخليفة على الأرض[٤]. إن المفاهيم الأساسية مثل الاستخلاف، والتوازن، والرفق بالحيوان، ورفع الضرر، تشكل إطارًا قويًا لفهم كيفية تعامل المجتمع الإسلامي مع القضايا البيئية .[٥]

ومع ذلك، يواجه الفقه البيئي في العالم الإسلامي العديد من التحديات، بما في ذلك نقص الوعي والمعرفة بالقضايا البيئية، والعوائق الثقافية والاجتماعية التي قد تعيق تطبيق المبادئ الإسلامية في السياقات البيئية المعاصرة[٦]. لذا، فإن دراسة الفقه البيئي ليست مجرد مسألة أكاديمية بل هي ضرورة ملحة تتطلب تضافر الجهود من جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك العلماء، والمربين، وصانعي السياسات[٧].

إن الفقه البيئي ليس مجرد مجموعة من القوانين أو المبادئ الأخلاقية؛ بل هو رؤية شاملة تعزز من فهمنا للعلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة. ومن خلال هذا البحث، نأمل أن نساهم في

تعزيز الوعي بأهمية الفقه البيئي كأداة فعالة لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، مما يسهم في بناء عالم أفضل للأجيال القادمة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في عدم وجود وعي كافٍ وفهم شامل للمبادئ الأساسية للفقه البيئي في الشريعة الإسلامية، وكيفية تطبيقها في مواجهة التحديات البيئية المعاصرة. على الرغم من أن الإسلام يقدم إطارًا غنيًا من القيم والمبادئ التي تعزز الحفاظ على البيئة، إلا أن العديد من المجتمعات الإسلامية تواجه صعوبات في دمج هذه المبادئ في السياسات والممارسات اليومية. تتفاقم هذه المشكلة بسبب نقص الدراسات الأكاديمية التي تربط بين الفقه الإسلامي والقضايا البيئية، مما يؤدي إلى عدم استغلال الإمكانيات الكبيرة التي يوفرها الفقه البيئي في معالجة الأزمات البيئية الحالية مثل التغير المناخي، تدهور التنوع البيولوجي، وتلوث المياه والهواء.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب:

١.تعزيز الوعي البيئي: يسعى البحث إلى رفع مستوى الوعي حول الفقه البيئي وأهميته في الإسلام، مما يسهم في تشكيل فهم أعمق للعلاقة بين الإنسان والبيئة.

٢.تقديم إطار عمل مستدام: من خلال استكشاف المبادئ الإسلامية المتعلقة بالبيئة، يمكن تقديم إطار عمل يساعد المجتمعات الإسلامية في تطوير سياسات واستراتيجيات بيئية مستدامة.

٣.تسليط الضوء على التطبيقات العملية: يساهم البحث في استعراض التجارب الناجحة للدول والمجتمعات الإسلامية التي طبقت مبادئ الفقه البيئي، مما يمكن أن يكون نموذجًا يحتذى به.

٤.مواجهة التحديات البيئية: من خلال دمج الفقه البيئي في السياسات العامة، يمكن تقديم حلول فعالة للتحديات البيئية الراهنة، مما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

٥.تحقيق التكامل بين الدين والعلوم البيئية: يسعى البحث إلى تحقيق توازن بين القيم الدينية والمعرفة العلمية، مما يعزز من إمكانية التعاون بين مختلف التخصصات لمواجهة القضايا البيئية.

أهداف البحث

١.تحليل المبادئ الأساسية للفقه البيئي في الشريعة الإسلامية: دراسة النصوص الدينية والمبادئ الفقهية المتعلقة بالبيئة، لفهم كيفية توجيه الإسلام للممارسات البيئية.

٢.تقييم التحديات البيئية المعاصرة: تحديد أبرز التحديات البيئية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، مثل التغير المناخي، تدهور التنوع البيولوجي، وتلوث الموارد الطبيعية.

٣.استكشاف التطبيقات العملية للفقه البيئي: دراسة حالات ناجحة من تطبيق مبادئ الفقه البيئي في الدول الإسلامية، وتحليل النتائج والتأثيرات على السياسات البيئية.

٤.تعزيز الوعي والاهتمام بالفقه البيئي: رفع مستوى الوعي لدى الأفراد والمجتمعات حول أهمية الفقه البيئي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة.

٥.تقديم توصيات للسياسات العامة: اقتراح استراتيجيات وسياسات مستندة إلى الفقه البيئي لتعزيز الاستدامة وحماية البيئة في المجتمعات الإسلامية.

مفهوم الفقه البيئي

في عالم يتسم بتزايد التحديات البيئية، مثل التغير المناخي، تدهور التنوع البيولوجي، وتلوث المياه والهواء، أصبح من الضروري البحث عن أسس فكرية وقيمية تدعم الجهود الرامية إلى حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة[٨]. من هنا، يبرز مفهوم "الفقه البيئي" كأحد المجالات الحيوية التي تجمع بين المعرفة الدينية والممارسات البيئية، حيث يمثل جسرًا يربط بين القيم الروحية والتوجيهات الشرعية من جهة، والاحتياجات البيئية المعاصرة من جهة أخرى[٩].

تعريف الفقه البيئي

يمكن تعريف الفقه البيئي بأنه مجموعة من القواعد والمبادئ الفقهية المستمدة من الشريعة الإسلامية والتي تهدف إلى تنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة. يتناول الفقه البيئي مختلف الجوانب المتعلقة بالموارد الطبيعية، مثل المياه، الهواء، والتربة، ويعزز من أهمية الحفاظ على هذه الموارد وحمايتها من التدهور[١٠]. يعتمد الفقه البيئي على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى اجتهادات الفقهاء في مختلف العصور، مما يجعله إطارًا شاملًا يمكن أن يتكيف مع التحديات البيئية الحالية[١١].

أهمية الفقه البيئي

تتعدد أهمية الفقه البيئي في السياق المعاصر، ومن أبرزها:

١.تعزيز الوعي البيئي: يسهم الفقه البيئي في رفع مستوى الوعي حول أهمية البيئة وضرورة الحفاظ عليها في المجتمعات الإسلامية، مما يعزز من السلوكيات الإيجابية تجاه البيئة.

٢.توفير إطار قانوني وأخلاقي: يقدم الفقه البيئي أساسًا قانونيًا وأخلاقيًا للتعامل مع القضايا البيئية، مما يساعد الأفراد والمجتمعات على اتخاذ قرارات مستدامة تتماشى مع المبادئ الإسلامية.

٣.تحقيق التنمية المستدامة: يعمل الفقه البيئي على توجيه السياسات والممارسات نحو تحقيق التنمية المستدامة، حيث يوازن بين احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية.

٤.تشجيع التعاون بين الدين والعلوم: يعزز الفقه البيئي من التعاون بين العلماء والباحثين في مجالات البيئة والدين، مما يساهم في تطوير حلول مبتكرة للتحديات البيئية.

٥.تعزيز العدالة الاجتماعية: يدعو الفقه البيئي إلى العدالة في توزيع الموارد وحمايتها، مما يسهم في تحقيق المساواة بين الأفراد والمجتمعات.[١٢]

يعد الفقه البيئي أداة حيوية لمواجهة التحديات البيئية المعاصرة، حيث يجمع بين القيم الروحية والتوجهات العلمية لتحقيق بيئة صحية ومستدامة للأجيال القادمة.

الفرق بين الفقه البيئي والعلوم البيئية الأخرى

الفقه البيئي هو فرع من الفقه الإسلامي يركز على كيفية تعامل المسلمين مع البيئة وفقًا للتعاليم الدينية. يتناول هذا الفقه القيم والمبادئ الإسلامية التي تدعو إلى حماية البيئة والحفاظ عليها. على سبيل المثال، يشدد الفقه البيئي على أهمية التوازن في الطبيعة، وضرورة عدم الإفساد في الأرض، وحق الأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد الطبيعية.[١٣]

من ناحية أخرى، العلوم البيئية هي مجموعة من التخصصات العلمية التي تدرس البيئة وعلاقتها بالكائنات الحية. تشمل هذه العلوم مجالات مثل علم الأحياء، الكيمياء، الجغرافيا، والفيزياء. يهدف العلماء في هذا المجال إلى فهم الأنظمة البيئية، تأثير التلوث، وتغير المناخ، وكيفية حماية الموارد الطبيعية من خلال الأبحاث والدراسات.

الفرق بين الفقه البيئي والعلوم الأخرى

	الفقه البيئي	العلوم البيئية
المصدر	الفقه البيئي يعتمد على النصوص الدينية والتعاليم الإسلامية.	العلوم البيئية تعتمد على الأبحاث والدراسات العلمية.
الهدف	يهدف إلى توجيه سلوك الأفراد والمجتمعات بناءً على المبادئ الدينية.	تهدف إلى فهم الظواهر البيئية ووضع حلول علمية للمشكلات البيئية
النهج	يتبنى نهجًا أخلاقيًا ودينيًا في التعامل مع البيئة	تتبنى نهجًا تحليليًا وعلميًا لفهم التفاعلات في البيئة.

باختصار، يمكننا أن نقول إن الفقه البيئي يركز على الأبعاد الأخلاقية والدينية لحماية البيئة، بينما تركز العلوم البيئية على الأبعاد العلمية والعملية لفهم البيئة وحمايتها[١٤]

الأسس الشرعية للفقه البيئي

١. القرآن الكريم

القرآن هو الكتاب المقدس في الإسلام، ويحتوي على العديد من الآيات التي تتحدث عن أهمية الحفاظ على البيئة. مثلاً، يشير القرآن إلى أن الله خلق الأرض وما فيها من مخلوقات وموارد، وعلينا أن نحافظ عليها ونستخدمها بحكمة.

٢. السنة النبوية

السنة هي أقوال وأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد وردت في السنة العديد من الأحاديث التي تدعو إلى حماية البيئة. على سبيل المثال، كان النبي يشجع على زراعة الأشجار وعدم إتلافها، ويدعو إلى الاعتناء بالحيوانات وعدم الإساءة إليها.

٣. مبدأ الاستخلاف

في الإسلام، يُعتبر الإنسان خليفة الله في الأرض. وهذا يعني أن لدينا مسؤولية كبيرة في حماية البيئة والحفاظ عليها. يجب علينا استخدام الموارد بشكل عادل وعدم إفساد الأرض، لأننا سنحاسب عن أفعالنا يوم القيامة.

٤. مبدأ التوازن

يؤكد الفقه البيئي على أهمية التوازن في الطبيعة. كل مخلوق له دور يلعبه في النظام البيئي، وبالتالي يجب علينا احترام هذا التوازن وعدم التدخل بشكل يضر به.

٥. المصلحة العامة

الفقه البيئي يستند أيضًا إلى مبدأ المصلحة العامة، حيث يجب أن نعمل على حماية البيئة لمصلحة الجميع، بما في ذلك الأجيال القادمة. وهذا يعني أن علينا التفكير في تأثير أفعالنا على الآخرين وعلى المستقبل.

٦. العدالة الاجتماعية

الفقه البيئي يشدد على أهمية العدالة في توزيع الموارد الطبيعية. يجب ألا يستفيد البعض على حساب الآخرين، بل يجب أن تكون هناك عدالة في الوصول إلى الموارد وحمايتها.

باختصار، الفقه البيئي يعتمد على تعاليم القرآن والسنة ومبادئ مثل الاستخلاف والتوازن والمصلحة العامة والعدالة الاجتماعية. هذه الأسس تدعو المسلمين إلى الحفاظ على البيئة والعمل من أجل عالم أفضل للأجيال الحالية والمستقبلية[١٥].

تطور الفقه البيئي عبر العصور

١. العصور القديمة

في العصور القديمة، كانت المجتمعات تعتمد بشكل كبير على الطبيعة من أجل البقاء. كانت هناك فطرة لدى الناس تحثهم على احترام البيئة، لأنهم كانوا يعيشون في تناغم مع الأرض. على سبيل المثال، في الثقافات القديمة، كانت هناك عادات وتقاليد تتعلق بزراعة الأرض وحماية الموارد الطبيعية.

٢. العصور الوسطى

خلال العصور الوسطى، بدأ الفقهاء والعلماء في دراسة العلاقة بين الإنسان والطبيعة بشكل أعمق. في العالم الإسلامي، كان هناك تركيز على مفهوم الاستخلاف، حيث اعتبر الإنسان مسؤولًا عن حماية الأرض والموارد. تم تطوير قوانين تحظر إتلاف الأشجار والمياه، مما يعكس الوعي البيئي المتزايد.

٣. عصر النهضة

مع بداية عصر النهضة، بدأ الناس في التفكير بشكل مختلف حول الطبيعة. تم اكتشاف العديد من العلوم الجديدة، وبدأت تظهر أهمية البيئة في الفلسفات والأفكار الجديدة. كانت هناك دعوات للحفاظ على الطبيعة وتحسين ظروف الحياة.

٤. القرن التاسع عشر والعشرين

في القرن التاسع عشر، بدأت حركة الحفاظ على البيئة تأخذ شكلًا أكثر تنظيمًا. بدأت المنظمات البيئية تتشكل، وظهرت قوانين لحماية البيئة. كما تم التركيز على قضايا مثل تلوث الهواء والماء، وأهمية الحفاظ على الأنواع المهددة بالانقراض.

٥. القرن الواحد والعشرين

في القرن الواحد والعشرين، أصبح الفقه البيئي جزءًا أساسيًا من النقاشات العالمية. مع التحديات الكبيرة مثل تغير المناخ والتلوث، بدأ الناس يدركون أن حماية البيئة ليست مسؤولية فردية فقط،

بل هي مسؤولية جماعية تتطلب تعاون الجميع. تم تطوير اتفاقيات دولية مثل اتفاقية باريس للمناخ، والتي تهدف إلى مواجهة التغيرات المناخية.

تطور الفقه البيئي عبر العصور من فطرة بسيطة واحترام للطبيعة إلى نظام معقد يتضمن قوانين وتشريعات دولية. اليوم، نعيش في عالم حيث أصبح الحفاظ على البيئة أمرًا حيويًا لضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة[١٦].

تأثير الحضارة الاسلامية على البيئة

تأثرت البيئة بشكل كبير بفعل الحضارة الإسلامية التي ازدهرت في العصور الوسطى. في الإسلام، يُعتبر الإنسان خليفة في الأرض، مما يجعله مسؤولًا عن حماية الطبيعة. طورت الحضارة تقنيات زراعية مثل نظام الري، مما ساعد في استدامة الزراعة. العلماء المسلمون ساهموا في فهم التنوع البيولوجي من خلال كتبهم. كما وُضعت قوانين تحظر إتلاف الأشجار والمياه، مما ساعد على حماية الموارد الطبيعية. الفنون الإسلامية عكست تقدير الطبيعة من خلال استخدام المناظر الطبيعية في الزخارف. كذلك، ساهمت التجارة في تبادل المعرفة حول الزراعة والبيئة. الفكر الفلسفي والديني في الإسلام أكد على أهمية التوازن بين الإنسان والطبيعة. كل هذه الجوانب تبرز تأثير الحضارة الإسلامية على البيئة وكيفية تعاملها معها[١٧].

المبادئ الأساسية للفقه البيئي في الشريعة الإسلامية

يتضمن الفقه البيئي مجموعة من المبادئ الأساسية التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة وفق ما يلي:

١. الخلقة والتوازن: الخلقة في الإسلام تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء، وأنه خلق الكون بنظام دقيق ومتوازن. هذا التوازن موجود في كل جوانب الحياة، بدءًا من الأنظمة البيئية إلى العلاقات بين الكائنات الحية.

• التوازن البيئي: كل كائن حي له دوره الخاص في النظام البيئي. على سبيل المثال، النباتات تنتج الأكسجين وتعتبر مصدر غذاء للعديد من الحيوانات، بينما الحيوانات تساعد في تلقيح النباتات ونشر بذورها. إذا تم إحداث خلل في هذا التوازن، مثل انقراض نوع معين من الحيوانات أو النباتات، فقد يؤدي ذلك إلى تأثيرات سلبية على النظام البيئي بأكمله[١٨].

• الآيات القرآنية: القرآن الكريم يشير إلى هذا التوازن في عدة آيات، مثل قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، (الرحمن: ١٠)، مما يدل على أن الأرض خُلقت لتلبية احتياجات جميع الكائنات الحية.

٢. العمارة والاستخلاف: الاستخلاف يعني أن الله قد جعل الإنسان خليفةً في الأرض. هذه الفكرة تعكس مسؤولية الإنسان تجاه البيئة والطبيعة.

• العمارة: تعني تحسين وتطوير الأرض بطرق مستدامة. يجب على الإنسان أن يسعى لتحقيق التنمية التي تضمن توفير الموارد للأجيال القادمة. يُعتبر العمل الزراعي، بناء المدن، وتحسين البنية التحتية جزءًا من عمارة الأرض.

• المسؤولية: كخليفة، يُتوقع من الإنسان أن يتعامل مع الموارد الطبيعية بحذر وحكمة. وهذا يتطلب فهمًا عميقًا للبيئة وكيفية الحفاظ عليها، بدلاً من استغلالها بشكل مفرط.

• الأخلاق: تُعزز فكرة الاستخلاف الأخلاق الحميدة تجاه البيئة، حيث يُشجع الإسلام على العناية بالأرض وعدم إفسادها. يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها" (رواه أحمد).

٣. تحريم الإسراف والتبذير: الإسراف يعني تجاوز الحدود في استخدام الموارد، بينما التبذير يشير إلى إنفاق المال أو الموارد بطريقة غير مسؤولة أو غير حكيمة.

• التوجيهات القرآنية: القرآن يحذر من الإسراف ويحث على الاعتدال. يقول الله تعالى: ﴿"وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا"﴾ (الإسراء: ٢٦)، مما يعني أنه يجب تجنب إنفاق الأموال والموارد بشكل مفرط.

• أهمية الاعتدال: الإسراف ليس فقط ضارًا بالبيئة، بل يمكن أن يؤدي أيضًا إلى نقص الموارد ويؤثر سلبًا على المجتمعات. عندما يتم استهلاك الموارد بشكل مفرط، فإن ذلك يضر بالبيئة ويؤدي إلى تدهور الظروف المعيشية.

• الاستهلاك المستدام: يدعو الإسلام إلى استخدام الموارد بحكمة واعتدال، مما يساهم في تحقيق الاستدامة. يُشجع المسلمون على التفكير في تأثير أفعالهم على البيئة والمجتمع بشكل عام[١٩].

٤. حماية الكائنات الحية: حماية الكائنات الحية تعني الاهتمام بكل أنواع الحياة على الأرض، سواء كانت نباتات أو حيوانات أو حتى كائنات دقيقة. هناك عدة أسباب تجعل من المهم حماية هذه الكائنات:

• التوازن البيئي: كل كائن حي يلعب دورًا مهمًا في النظام البيئي. على سبيل المثال، النحل يساعد في تلقيح الأزهار، والأسماك تعيش في البحار وتساعد في الحفاظ على صحة النظام المائي. إذا اختفى نوع معين، فقد يتأثر التوازن بشكل سلبي.

• الموارد الطبيعية: الكثير من الأدوية التي نستخدمها تأتي من النباتات أو الحيوانات. إذا فقدنا هذه الأنواع، فقد نفقد أيضًا فرصًا لعلاج الأمراض.

• الجمال الطبيعي: الكائنات الحية تضيف جمالًا إلى العالم. الغابات، والجبال، والبحار مليئة بالحياة، وهذا يجعل كوكبنا مكانًا مميزًا للعيش.

• المسؤولية الأخلاقية: نحن كأشخاص لدينا مسؤولية لحماية الكائنات الحية. يجب علينا أن نعتني بالطبيعة وأن نتجنب إلحاق الضرر بها[٢٠].

بعض التطبيقات العملية للفقه البيئي في الشريعة الإسلامية:

١. التحذير من الفساد في الأرض

القرآن الكريم يحذر من الفساد في الأرض، وهو ما يعني الإضرار بالبيئة. يقول الله تعالى: ﴿"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا"﴾، (الأعراف: ٥٦). هذا يشير إلى أن الاعتناء بالأرض وحمايتها من التلوث والتدمير هو واجب ديني.

تطبيق عملي: يمكن أن يتجلى ذلك في تشجيع المجتمعات على استخدام تقنيات زراعية مستدامة، مثل الزراعة العضوية، التي تقلل من استخدام المواد الكيميائية الضارة.

٢. احترام الحيوانات والنباتات

في الإسلام، هناك تأكيد على حسن معاملة الحيوانات والنباتات. النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان قدوة في هذا المجال، حيث أوصى بالرفق بالحيوانات وعدم إيذائها.

تطبيق عملي: يمكن أن يتضمن ذلك إنشاء محميات طبيعية للحفاظ على الأنواع المهددة بالانقراض، وتطبيق قوانين تحمي حقوق الحيوان.

٣. التوازن بين الاحتياجات البشرية والبيئة

الإسلام يدعو إلى الاعتدال وعدم الإسراف. يقول الله تعالى: ﴿"وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا"﴾ (الأعراف: ٣١). هذا يعني أنه يجب علينا استخدام الموارد الطبيعية بحكمة وعدم استنزافها.

تطبيق عملي: يمكن أن يظهر ذلك في برامج إدارة المياه، مثل تشجيع أساليب الري الحديثة التي تقلل من هدر المياه، أو استخدام الطاقة المتجددة بدلاً من الوقود الأحفوري.

٤. التشجيع على الزراعة والغرس

الإسلام يشجع على الزراعة وزرع الأشجار. النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها". هذا يعكس أهمية الزراعة والحفاظ على البيئة.

تطبيق عملي: يمكن أن يتمثل ذلك في تنظيم حملات لزراعة الأشجار في المجتمعات المحلية، مما يساعد على تحسين جودة الهواء وتقليل التلوث.

٥. المسؤولية الفردية والجماعية

الإسلام يركز على مفهوم المسؤولية تجاه البيئة. كل فرد لديه دور يلعبه في حماية البيئة، وهذا يتطلب وعيًا جماعيًا.

تطبيق عملي: يمكن أن يتضمن ذلك برامج توعية في المدارس والمساجد حول أهمية الحفاظ على البيئة، وكيفية تقليل النفايات واستخدام الموارد بشكل مستدام.

٦. التشجيع على إعادة التدوير وتقليل النفايات

الإسلام يحث على عدم الإسراف واستخدام الموارد بحكمة. إعادة التدوير تعتبر وسيلة فعالة لتقليل النفايات وحماية البيئة.

تطبيق عملي: يمكن أن تشمل مبادرات المجتمع المحلي إنشاء مراكز لإعادة التدوير وتعليم الناس كيفية فصل النفايات بشكل صحيح.

٧. التوازن بين التنمية والبيئة

الإسلام يدعو إلى التنمية المستدامة التي تأخذ بعين الاعتبار حقوق الأجيال القادمة. يجب أن تسير التنمية الاقتصادية جنبًا إلى جنب مع الحفاظ على البيئة.

تطبيق عملي: يمكن أن يتضمن ذلك تطوير سياسات حكومية تشجع على الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة والبنية التحتية المستدامة.

الفقه البيئي في الشريعة الإسلامية يقدم إطارًا قويًا لحماية البيئة والحفاظ عليها. من خلال تطبيق هذه المبادئ، يمكن للمجتمعات الإسلامية أن تلعب دورًا فعالًا في مواجهة التحديات البيئية المعاصرة. إن إدراكنا لأهمية البيئة كجزء من مسؤوليتنا الدينية والاجتماعية يمكن أن يسهم بشكل كبير في بناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة[٢١].

نماذج من الحفاظ على البيئة في السنة النبوية والفقه الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة

١- نماذج على التلوث الهوائي

يتناول التلوث الهوائي من منظور الفقه الإسلامي والسنة النبوية، حيث يُقسم إلى ثلاثة أنواع: تلوث ناتج عن الدخان والأشعة الكيميائية، وتلوث بسبب الروائح الكريهة. وقد أولى الإسلام أهمية كبيرة لحماية الهواء، حيث حث على ضرورة الحفاظ عليه[16] . وقد ناقش الفقهاء في المذاهب الأربعة مسألة الحفاظ على البيئة في سياق آداب الجوار، مشيرين إلى ضرورة تجنب الأفعال التي تضر بالآخرين.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٦

على سبيل المثال، أشار فقهاء الحنابلة إلى وجوب منع أي تصرف قد يؤدي إلى الإضرار بالجيران، مثل حفر كنيف بجوار جدار الجار أو بناء حمام يسبب انزعاجًا. يتضح من ذلك أن التعسف في استغلال الهواء يعني تجاوز الحدود المعتادة للضرر، حيث لا يُعتبر دخان الطبخ العادي ضررًا، بينما يُعتبر الدخان الناتج عن المصانع أو السيارات الذي يتجاوز الحد الطبيعي مضرًا.

وفي عصرنا الحالي، نواجه تلوثًا شديدًا في الهواء نتيجة انبعاثات السيارات والمصانع، خاصة تلك التي تعمل في مجالات مثل تكرير البترول وإنتاج الأسمنت. هذا التلوث أدى إلى زيادة حالات الوفاة بسبب الاختناق وارتفاع معدلات الإصابة بأمراض مثل الربو. لذا، أصبح من الضروري اتخاذ خطوات فعالة للتخفيف من هذا الضرر، مثل تشجيع استخدام وسائل النقل التي تعتمد على الطاقة الشمسية والكهربائية، وتحديد عدد المصانع التي تسبب أضرارًا بيئية[٢٢].

كما يجب أن نولي أهمية أكبر للقطاع الزراعي، حيث يمكن أن يكون مصدر دخل رئيسي دون أن يسبب أضرارًا كبيرة للبيئة. إن الالتزام بتعاليم الإسلام والسنة النبوية يمكن أن يسهم بشكل كبير في الحفاظ على البيئة وضمان صحة المجتمع.

٢- نماذج على التلوث الأرضي

تناول الفقه الإسلامي والسنة النبوية مسألة الحفاظ على البيئة بشكل جاد، حيث يشدد الفقهاء على عدم جواز تلويث الأرض. فهم يعتبرون أن التصرفات التي تؤدي إلى الإضرار بالبيئة، مثل إلقاء النفايات في الطرق العامة أو إساءة استخدام المياه، تعتبر من التعسف في استعمال الحق. كما أشار الفقهاء إلى أن إلقاء القمامة أو المواد الضارة في الأماكن العامة يُعد أمرًا غير مقبول، لأنه يسبب إزعاجًا للناس ويؤثر سلبًا على البيئة[٢٣].

على سبيل المثال، حذر الفقهاء من التخلي تحت الأشجار المثمرة أو حتى الأشجار التي لم تثمر بعد، وذلك لحمايتها من التلوث. كما أن التلوث الجوي له علاقة وطيدة بالتلوث الأرضي، حيث يؤدي إلقاء النفايات في الشوارع إلى انتشار الروائح الكريهة والمظاهر غير اللائقة، مما يؤثر على سكان المنطقة وزوارها

علاوة على ذلك، نجد أن الأجيال السابقة كانت أكثر حرصًا على حماية البيئة مقارنةً بالأجيال الحالية. فقد كان أسلافنا يتعاملون مع السيول والأمطار بحذر، حيث كانوا يبنون منازلهم بطريقة تسمح بتصريف المياه بشكل مناسب. استخدموا مواد طبيعية مثل الطين والخشب، وحرصوا على اختيار مواقع البناء بعناية لتجنب تجمع المياه حول المنازل[٢٤].

إن هذه الممارسات القديمة تُظهر كيف يمكننا الاستفادة من الحكمة التقليدية في تعزيز الوعي البيئي اليوم، مما يساعدنا في مواجهة التحديات البيئية المعاصرة.

٣- نماذج على التلوث المائي

يعتبر المياه من أهم مقومات الحياة، وقد حثت الشريعة الإسلامية على الحفاظ عليها وعدم تلويثها. فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾، مما يدل على أهمية الماء في حياة الإنسان. ويعد تلويث المياه تعسفًا في استعمال الحق، حيث يُطلب من الشخص الذي يتسبب في تلوث المياه أن يقوم بإصلاح ما أفسده.[20]

في كتب الفقه، نجد أمثلة توضح كيفية التعامل مع تلوث المياه. فعلى سبيل المثال، إذا ادعى شخص أن بئرًا قد تلوثت بسبب تصرفات جاره، يتم فحص الأمر. إذا تبين أن البئر أقدم من مصدر التلوث، فلا يُلزم الجار بإزالة المصدر. لكن إذا كان التلوث ناتجًا عن تصرفاته، فإنه يُطلب منه إصلاح الوضع. كما يشير الفقهاء إلى أن الزرع الذي يسقى بماء ملوث لا يتنجس إلا ظاهره، مما يستدعي غسل الظاهر لدفع النجاسة.[21]

وفي الواقع المعاصر، نرى أن ظاهرة بيع الخضروات والفواكه المسقية بمياه ملوثة تشكل خطرًا على صحة المستهلكين، حيث يتم تجاهل المخاطر الصحية من أجل الربح السريع. كما أن إهمال إصلاح أنابيب الصرف الصحي قد يؤدي إلى تلوث مياه الشرب، مما يسبب كوارث صحية.

توجد نصوص كثيرة في السنة النبوية تحذر من تلويث المياه. فعلى سبيل المثال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"، مما يدل على أهمية الحفاظ على نقاء المياه. وقد نصت المذاهب الفقهية على كراهة أو تحريم تلويث المياه، حيث يُعتبر ذلك ضررًا كبيرًا[20] .

في مناطق نائية، نجد أن بعض السكان يلقون فضلاتهم في مصادر المياه، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض. وفي السياق نفسه، تقوم المصانع بإلقاء نفاياتها وموادها الكيميائية في الأنهار والبحار، مما يسبب أضرارًا جسيمة للإنسان والحياة البرية[21] .

لذلك، يجب علينا الالتزام بمبادئ الفقه الإسلامي والسنة النبوية في الحفاظ على المياه والبيئة بشكل عام. ويمكن استخدام تقنيات حديثة مثل تصفية المياه وإعادة تطهيرها لجعلها صالحة للاستخدام، مما يعكس تطبيقًا معاصرًا لهذه المبادئ.

الهوامش

[١]الميس، خالد. (٢٠٠٩) البيئة في الفقه الإسلامي وقاية وتنمية، الدورة التاسعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، امارة الشارقة، الامارات العربية المتحدة.

[٢]المبلغين، أشرف. (٢٠٠٩) البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي، الدورة التاسعة عشر لمنظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، إمارة الشارقة.

[٣]سلامة، أحمد. (هـ١٤١٩) حماية البيئة في الفقه الإسلامي، مجلة الاحمدية، دبي، العدد،١ ص٢٠٣-٣٠٠

[٤]الدردير، أحمد (٢٠٠٠) أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ط،١ ، مكتبة أيوب كانو: نيجيريا.

[٥]الحجاوي، موسى (١٩٨٧) زاد المستقنع في اختصار المقنع، ط ،١٩٨٧ دار الوطن، الرياض: السعودية.

[٦]الطاهر، عاشور (٢٠٠٨) التحرير والتنوير، ط، الدار التونسية للنشر: تونس، ج.٢٩

[٧]الزحيلي، محمد (٢٠٠٦) ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط:٣ دار الفكر، ج.١

[٨]مزيد، رفعت التوجه البيئي في ضوء السنة النبوية، ط،١ د ار العلم والإيمان دسوق، ميدان المحطة.

[٩]الشيخ حسين، عادل (٢٠٠٩) البيئة مشكلات وحلول، ط ١ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.

[١٠]الدردير، أحمد (٢٠٠٠) أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ط،١ ، مكتبة أيوب كانو: نيجيريا.

[١١]البيئة في الفقه الإسلامي وقاية وتنمية،ص٢٢

[١٢]البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي،ص١١٢

[١٣]أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ص٢٥٢

[١٤]الحمودي، فهد (٢٠٠٤) حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية ط١ دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع: الأردن.ص٥٢

[١٥]الصعيدي، عبد الحكم (١٩٩٦) البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني ، ط١، الدار المصرية اللبنانية،ص٨٧.

[١٦]العودات، محمد & باصهي، عبد الله (٢٠٠١) التلوث وحماية البيئة ط٢ ـ جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع: السعودية.

[١٧]الحمودي، فهد (٢٠٢١): حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية،ص٦٥.

[١٨]العودات، محمد & باصهي، عبد الله (٢٠٠١) التلوث وحماية البيئة ط٢ ـ جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع: السعودية،ص٥٥.

[١٩]ينظر الإسلام والبيئة،ص١٠٢

[٢٠] ينظر قضايا البيئة من منظور إسلامي،ص٦٣

[٢١]رفعت التوجه البيئي في ضوء السنة النبوية،ص٤٤

[٢٢]أنس، مالك (١٩٩٤) المدونة الكبرى، دار الكتب العلمية: بيروت، ج،٤،ص٥٦٥.

[٢٣]العبادي، أحمد (٢٠٢٠) حواشي تحفة المنهاج بشرح المنهاج، مطبعة مصطفى محمد: مصر، ج٥،ص٦٩.

[٢٤] المقدسي، موفق (١٩٩٣) الطهارة ط١، دار هجر: الجيزة ١٤١٤، ج،٥،ص١١٠

المراجع:

[1] الميس، خالد. (٢٠٠٩) البيئة في الفقه الإسلامي وقاية وتنمية، الدورة التاسعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، امارة الشارقة، الامارات العربية المتحدة.

[2] المبلغين، أشرف. (٢٠٠٩) البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي، الدورة التاسعة عشر لمنظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، إمارة الشارقة.

[3] سلامة، أحمد. (هـ١٤١٩) حماية البيئة في الفقه الإسلامي، مجلة الاحمدية، دبي، العدد،١ ص٢٠٣-٣٠٠

[4] الدردير، أحمد (٢٠٠٠) أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ط،١ ، مكتبة أيوب كانو: نيجيريا.

[5] الحجاوي، موسى (١٩٨٧) زاد المستنقع في اختصار المقنع، ط ،١٩٨٧ دار الوطن، الرياض: السعودية.

[6] الطاهر، عاشور (٢٠٠٨) التحرير والتنوير، ط، الدار التونسية للنشر: تونس، ج.٢٩

[7] الزحيلي، محمد (٢٠٠٦) ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط:٣ دار الفكر، ج.١

[8] مزيد، رفعت التوجه البيئي في ضوء السنة النبوية، ط،١ د ار العلم والإيمان دسوق، ميدان المحطة.

[9] الشيخ حسين، عادل (٢٠٠٩) البيئة مشكلات وحلول، ط ١ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.

[10] السايح، أحمد& عوض، أحمد (٢٠٠٤) قضايا البيئة من منظور إسلامي ط١ مركز الكتاب للنشر ـ القاهرة: مصر.

[11] الحمودي، فهد (٢٠٠٤) حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية ط١ دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع: الأردن.

[12] الصعيدي، عبد الحكم (١٩٩٦) البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني ، ط١، الدار المصرية اللبنانية.

[13] مصطفى، حمزة (٢٠٠٦) الإسلام والبيئة ط١ مطبعة الأمنية ـ منشورات المجلس العلمي الأعلى ـ الرباط: المملكة المغربية.

[14] الحمودي، فهد (٢٠٢١): حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية.

[15] العودات، محمد & باصهي، عبد الله (٢٠٠١) التلوث وحماية البيئة ط٢ ـ جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع: السعودية.

[16]. الضاوي، منصور (١٩٩٧) كشاف القناع عن متن الإقناع ط١،عالم الكتب: بيروت،ج٣.[17] أنس، مالك (١٩٩٤) المدونة الكبرى، دار الكتب العلمية: بيروت، ج،٤.

[18] العبادي، أحمد (٢٠٢٠) حواشي تحفة المنهاج بشرح المنهاج، مطبعة مصطفى محمد: مصر، ج٥.

[19] المقدسي، موفق (١٩٩٣) الطهارة ط١، دار هجر: الجيزة ١٤١٤، ج،٥

[20] الضناوي، أمين (١٩٩٧) الفقه البيئي ط١، عالم الكتب: بيروت.

[21] الرعيني، خليل (١٩٩٥) مواهب الجليل لشرح مختصر، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ج١.

References

[1] Al-Mais, Khalid. (2009). *The Environment in Islamic Jurisprudence: Protection and Development*, The 19th Session of the International Islamic Fiqh Academy, Sharjah, United Arab Emirates.

[2] Al-Muballighin, Ashraf. (2009). *The Environment and Its Preservation from an Islamic Perspective*, The 19th Session of the Organization of the Islamic Conference, Islamic Fiqh Academy, Sharjah, UAE.

[3] Salama, Ahmed. (1419 AH). *Environmental Protection in Islamic Jurisprudence*, Al-Ahmediya Journal, Dubai, Issue 1, pp. 203–300.

[4] Al-Dardir, Ahmed. (2000). *Aqrab al-Masalik to the School of Imam Malik*, 1st ed., Ayyub Kano Library, Nigeria.

[5] Al-Hijjawi, Musa. (1987). *Zad al-Mustaqni' fi Ikhtisar al-Muqni'*, 1987 ed., Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia.

[6] Al-Tahir, Ashour. (2008). *Al-Tahrir wa Al-Tanwir*, Tunisian Publishing House, Tunisia, Vol. 29.

[7] Al-Zuhayli, Muhammad. (2006). *Fiqh Rules and Their Applications in the Four Schools of Thought*, 3rd ed., Dar Al-Fikr, Vol. 1.

[8] Mazid, Rifaat. *Environmental Orientation in Light of the Prophetic Sunnah*, 1st ed., Dar Al-Ilm wal-Iman, Desouq, Midan Al-Mahatta.

[9] Sheikh Hussein, Adel. (2009). *The Environment: Problems and Solutions*, 1st ed., Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

[10] Al-Sayeh, Ahmed & Awad, Ahmed. (2004). *Environmental Issues from an Islamic Perspective*, 1st ed., Markaz Al-Kitab Publishing, Cairo, Egypt.

[11] Al-Hammoudi, Fahd. (2004). *Environmental Protection and Natural Resources in the Prophetic Sunnah*, 1st ed., Kunuz Ishbilia Publishing and Distribution, Jordan.

[12] Al-Saidi, Abdul Hakim. (1996). *The Environment in Human Thought and Religious Reality*, 1st ed., The Egyptian-Lebanese House.

[13] Mustafa, Hamza. (2006). *Islam and the Environment*, 1st ed., Al-Amnia Printing House – Publications of the Supreme Scientific Council – Rabat, Kingdom of Morocco.

[14] Al-Hammoudi, Fahd. (2021). *Environmental Protection and Natural Resources in the Prophetic Sunnah*.

[15] Al-Oudat, Muhammad & Basahi, Abdullah. (2001). *Pollution and Environmental Protection*, 2nd ed., King Saud University for Scientific Publishing and Printing, Saudi Arabia.

[16] Al-Dhawi, Mansour. (1997). *Kashaf al-Qina' an Matn al-Iqna'*, 1st ed., Alam Al-Kutub, Beirut, Vol. 3.

[17] Anas, Malik. (1994). *Al-Mudawwana Al-Kubra*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Vol. 4.

[18] Al-Abbadi, Ahmed. (2020). *Hawashi Tuhfat Al-Minhaj Bisharh Al-Minhaj*, Mustafa Muhammad Printing House, Egypt, Vol. 5.
[19] Al-Maqdisi, Muwaffaq. (1993). *Al-Tahara*, 1st ed., Dar Hajar, Giza, 1414 AH, Vol. 5.
[20] Al-Dhanawi, Amin. (1997). *Environmental Jurisprudence*, 1st ed., Alam Al-Kutub, Beirut.
[21] Al-Ra'ini, Khalil. (1995). *Mawahib Al-Jalil Li-Sharh Mukhtasar*, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Vol. 1.